

﴿ يَظَلُّ الرِّوَايَةَ ﴾

درج مؤلفو القصص والروايات على جعل شخصية محورية في الرواية تدور حولها الأحداث. وتقتن المخرجون للأفلام في ايقاع بطل الرواية، أو بطل الفيلم كما يسمى في ايقاعه في ورطات أو نكبات تكثر تقضى على حياته. ولكن مهما ضاقت على البطل الامور وتعمّست أحواله فإنه ينجو في اللحظة الأخيرة. وهذا رَأْي المخرجين حتى يشدوا انتباه القارئ ومشاعر المشاهد. أتدرون لماذا لا يفترط المخرج بالبطل، ويجعله ينجو دائماً؟... السبب أن البطل هو محور الفيلم كله. فاذا مات أو فشل فقيم الاستمرار بمتابعة المشاهد ١٩.

وهذا الذي جعلني أبحث عن بطل الفيلم في حياتنا الأرضية هذه. البطل الذي من أجله تستمر الحياة. البطل الذي لا يفترط به الله بل ينجي دائماً. فوجدت ذلك البطل في آخر سورة الفرقان « قل ما يعباؤكم ربّي لولا دعاؤكم » ما يعباؤ الله بالبشر المكذّبين لولا وجود الصالحين الذين يدعون ربهم ويستجوبون. ذلكم البطل لرواية الحياة... إنا المؤمن، ذلكم البطل الذي من أجله تستمر مشاهدة الحياة. ولذلك فعندما لا يبقى مؤمن على وجه الأرض لا يبقى معنى للحياة، فتوقف، وتقوم الساعة وينفطر عقد الكون ويخرب العالم، ويبدأ يوم القيامة كما في صحيح مسلم أنه في آخر الزمان بعد ما يبعث الله الرّيح الطّيبة التي تقبض روح كل مؤمن، ويبقى شرار الناس فتلهم تقوم الساعة، وفي حديث آخر أنه لا تقوم الساعة وفي الأرض من يقول: الله.. الله!

ولذلك فمهما أصابت المؤمن نكبة ظنّها ستقضى عليه، فقال « هذه مهلكتي »، فلا يخرج عن لأنّ الله سينجي « كذلك حقاً علينا نبخ المؤمنين » يونس^{١٠٣}. « ان الله يدافع عن الذين آمنوا » الحج 38. « وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » الروم^{٤٧}. يقول صاحب الظلال (رحمة الكبير للمقال) « فقد يُخِلُّ للناس أحياناً أن واقع الحياة يخالف هذه الحقيقة. حيث نرى في فترات أن الباطل يبدو مُتفشاً كأنه غالب، ويبدو فيها الحق كأنه مغلوب. ولكن انما هي فترة من الزمان يمدّ الله سبحانه فيها ما يشاء للفناء والابتلاء، ثم تجرى السُّنَّة الأزلية الباقية التي قام عليها بناء السماء والأرض وقامت عليها العقائد. والمؤمنون لا يخالجهم الشك في صدق وعد ربهم وفي أصالة الحق في بناء الوجود ونظامه » انظر البند 18

فيا أيها المؤمن... إذا كنت بالله مستقهماً فماذا يصيرك كيد العبيد وإذا أصابك محنة فلا تقلق... فأنت بطل الرواية الذي لا يفترط الله فيه... واصبر فإن الرواية لم تنتهِ بعد. « وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار » الرعد 42.